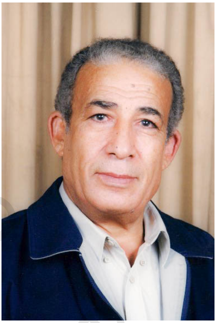

١٦- ريشة عشقت التاريخ

(إسماعيل دياب)

يسكن لوحاته و يستدفئ بألوانه لتؤنس وحدته ووحشته ..

إنه الفنان التشكيلي ابن محافظة الإسماعيلية إسماعيل دياب

تخرج إسماعيل دياب في كلية الفنون الجميلة قسم التصوير في منتصف الستينيات و تتلمذ على يد فنانين كبار أمثال عبد الهادي الجزار و عبد العزيز درويش و حامد ندا و عز الدين حمودة .. في منتصف الخمسينيات ، غادر الفنان إسماعيل دياب مدينة الإسماعيلية الهادئة و جاء للقاهرة لدراسة الفنون و كان شقيقه الأكبر محمود دياب قد سبقه ليدرس القانون .. عاش إسماعيل دياب مرحلته الجامعية في عوامة على النيل وسط نخبة من الفنانين رفاق دربه .

أتقن الفنان إسماعيل دياب رسم الشخصيات التاريخية التي لم يرها و لكنه قرأ عنها و عرفها و ألفها و أحبها .. تجول في دروب التاريخ مع المؤرخ الشهير تقي الدين المقريزي ، و رافق الشيخ الرئيس الطبيب ابن سينا ، و ناقش الفيلسوف الأندلسي ابن رشد .. عاش لحظات النقاء الروحي رفقة ابن عربي و ردد أبيات سلطان العاشقين ابن الفارض .

مئات الشخصيات التاريخية منحتها ريشة الفنان إسماعيل دياب شرارة الحياة حين جسدتها في سلاسل و دوريات علي مدى أكثر من نصف قرن ، أما رسوم الأطفال فقد أبدع إسماعيل دياب مجموعات هائلة من الصور و الرسومات ..

في السبعينيات حصل الفنان إسماعيل دياب على مرسم بالمسافرخانة وهو قصر قديم بدرب الطبلاوي بالجمالية كان ملكًا لأسرة محمد علي باشا شهد ولادة الخديو إسماعيل ..

كان قصر المسافرخانة يضم مراسم الفنانين حامد ندا و حسني البناني و عز الدين نجيب و عدلي رزق الله و غيرهم فكان قبلة لكل محبي الفن التشكيلي من

obeikandi.com

الأساتذة و شباب الفنانين الذين احتضنتهم ريشة الفنان إسماعيل دياب فكان الأب و المعلم و الملهم لهم ..

عشق الفنان إسماعيل دياب قصص الكاتب الروسي العبقري الرقيق الحس ، العميق الفكر (أنطون تشيكوف) ، و حلم أن يجسد شخوص أعماله التي أحبها و بالفعل بدأ في الإعداد لمشروعه و حلم حياته ..

لكن لم يدم الحلم طويلاً إذ احترق قصر المسافرخانة في منتصف التسعينيات و أكلت النيران مراسم الفنانين و كل أعمال الفنان إسماعيل دياب ..

كان الحدث مأساويًا و فاجعًا و لكن رد الفعل لدى إسماعيل دياب كان مفاجئًا ، فقد راح يضحك من أعماقه و هو يردد (ها أنا ذا أولد من جديد .. عدت للسطح الأبيض الذي تشتاقه ريشته) ... لم يندم و لم يبك أعماله المحترقة و ظل يرسم ويضحك و يسأل ....هل جئنا إلى الحياة إلا لكي نرسم ..؟!

في نهاية السبعينيات سافر الفنان إسماعيل دياب إلى ألمانيا ليشارك في ترميم كاتدرائية عتيقة في إحدى المدن مع صديقه و زميل دراسته الفنان عبد الغفار شديد ، كانت تجربة باذخة التأثير تركت بصماتها على ريشته و تعلم من خلالها فنون الترميم و عاد وهو يحلم

بالمشاركة في مشروعات مماثلة لعشقه للتاريخ ونقوشه .. حلم بترميم كل المباني الأثرية العتيقة بمصر المحروسة .

رسم إسماعيل دياب الوجوه و الأماكن و الطيور و الحيوانات و الطبيعة الصامتة وغير الصامتة ، وعلى شواطئ رودس بجزر اليونان ، كان يقضي صيفه يرسم و يتأمل و يجدد ذاكرته البصرية لتعود عفية مملؤة بالحماس و الفن ..

لم يكن اسماعيل دياب مجرد رساما فقد كان فنان الفلاسفة أو فيلسوف الفنانين . كان مثقفا مستنيرا وقارئا جيدا وناقدا بارعا ومتذوقا لجميع أنواع الأدب ، لم تتميز لوحاته الزيتية التي جسدت الحياة بجمالها و حرفيتها فحسب و إنما ببصمته المتفردة التي يضفيها على اللوحة أو البورتريه مما يجعلها تضاهي أعظم فناني التصوير الزيتي في العالم بل وتفوقها روعة و حضور بطابعها الشرقي و العربي و الذي يصعب وجوده في لوحات عمالقة التصوير الزيتي في العالم على مدى التاريخ .

كثير من الأقوال رسمت له بورتريه بالكلمات قيل عنه :- (رسومه تحفر نفسها بقوة في تعاريج جيل كامل)

(أعاد للفن بكارته و طفولته وعرف كيف يحرر البورتريه من وضعية السكون ليموج بالحياة

(لم يكن بمعزل عن التيارات السياسية ولم ينتم لأي حزب أو تيار وحافظ على سلامة شعوره وإحساسه الفني) رحل إسماعيل دياب ١١ فبراير ٢٠٠٥ تاركا تراثا فنيا فريدا في وجدان كل من شاهد أعماله وتراثا إنسانيا عميقا في قلب كل من عرفه . بعد وفاته أقام له الشباب الذي عشق أعماله حفل تأبين لا يوصف شارك فيه عشرات ما بين من طلاب الجامعة و المدارس وفئات من كل المهن استطاعت ريشة الفنان إسماعيل دياب أن تسكن وجدان كل من طالع لوحاته لتبقى نابضة بالحياة مهما مر الزمان .

olkandl.com